المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

(جـــرْجَـــا) دُرَّةُ المَكَـــانِ وَالزَّمَـــانِ

Gerga Pearl of space and time

بقلم الأستاذ الدكتور

أحمد أحمد غريب

أستاذ البلاغة والنَّقد الأدبي، في قسم اللغة العربية، كلية الآداب

جامعة الوادي الجديد، وعَميدُ الكليةِ الأسْبَق، جمهورية مصر العربية.

العدد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

بقلم : أ.د/ أحمد أحمد غريب [١]

مِنَ الجَهْدِ أَن يَكْتُبَ الْمَرءُ عَن بَلَدِهِ، ذَلِكَ أَنَّهُ سَيَكْتُبُ بِعَينِ الْمُحِبِّ الْمُعْجَـــب، والعُجْبُ آفَةُ الإِنْصَافِ والعَقْلِ، ولَكِنَّ الغَالِبَ عَلَى النَّاسِ حُبُّ أَوطَـــانِهِم، والحَنِـــينُ الدَّائِمَ إِلَيهِ، ولِمَ لا وقَد سَوَّى اللهُ تَعَالَى بَينَ قَتْلِ النَّفْسِ والخُرُوجِ مِنَ الأَوطَانِ والدِّيَارِ في قَولِهِ تَعَالَى: **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَـــا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ)** (سورة النساء:٦٦)

ولَنَا في نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ) الأُسْوَةُ الحَسَنَةُ في حُبِّهِ لِمَكَّةَ مَـــعَ أَنَّهُ فَارقَهَا إِلى الْمَدِينَةِ، وعَاشَ فِيهَا؛ فَقَد رَوى الطَّبَرَانِيُّ في الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ عَنِ ابْـــنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ): «**قَدْ عَلِمْـــتُ أَنَّ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) مَكَّةُ، ولَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مَا خَرَجْتُ، اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا مِنْ حُبِّ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا جَعَلْتَ فِي قُلُوبِنَا مِنْ حُبِّ مَكَّةَ**»[٢]

ولَعَلَّ ابن الرُّومِيِّ قَد عَلَّلَ حُبَّ النَّاسِ لأَوطَانِهِم في قَولِه: **(مِن بَحرِ الطَّوِيل)**

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ ... مَآرِبُ قَضَّـــاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا

إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ ... عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا، فَحَنُّوا لِذَلِكَا

وقِيْلَ لأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ تَصْنَعُ في البَادِيَةِ إِذَا اشْتَدَّ القَيظُ وانْتَعَلَ كُلُّ شَيءٍ ظِلَّهُ ؟ فَقَالَ الأَعرَابِيُّ: وَهَل العَيْشُ إِلاَّ ذَاكَ، يَمْشِي أَحَدُنَا مِيْلاً، فَيَرْفَضُّ عَرَقاً، ثُمَّ يَنْصَـــبُ عَصَاهُ وَيُلْقِي عَلَيهِ كِسَاءَهُ، وَيَجْلِسُ في فَيئِهِ فَكَأَنَّهُ في إِيْوَانِ كِسْرَى!!!.

---

١) أستاذ البلاغة والنَّقد الأدبي، في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الـــوادي الجديـــد، وَعَميدُ الكليةِ الأسْبَق، ومِن (إقليم جرجَا) سوهاج الآن،حيث نَشَأَ في قرية شـــطورة مركـــز طهطا، على ضِفَافِ النيل.

٢) المعجم الكبير للطبراني (ت:٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابـــن تيمية، القاهرة، (٢٥ جزءاً) انظر:ج١٢/ ٣٦١.

وَأَشْكُرُ لأخِي الكَرِيم **أ.د/ فَتْحِي أَحْمَد عَبْد العَال**، عَمِيدِ كُلِّيَّةِ اللُّغَـــةِ العَرَبِيَّـــةِ بجرجَا جُهْدَهُ، وَجُهْدَ رِجَالِهِ الذِينَ مَعَهُ، في إقَامَةِ هذَا الْمُؤتَمَر العِلْمِيِّ الأوَّل للكُلِيّـــةِ، وَأَشْكُرُ لَهُ حُسْنَ اخْتِيار العُنْوَان: **(جِرْجَا عَبْرَ التَّارِيخِ، وَجُهُودُ عُلَمَائِهَا في خِدمَـــةِ العُلُومِ الإنْسَانِيَّةِ)** فَهَذَا الإقْلِيْمُ يَحْتَاجُ إلى إبْرَازِهِ، لِمَا يُمَثِّلُهُ مِن أهَمِيَّةٍ فـــي الْمَكَـــانِ والزَّمَان؛

أَمَّا الْمَكَانُ: فَحَسْبُكَ مِن مَكَانٍ يَتَوسَّطُهُ نَهْرُ النِّيْـــلِ مِـــن نَاحِيَتَيْـــهِ: الشَّـــرقِيَّةِ والغَربِيَّة، فَيَكُونُ الخَصْبُ كُلُّهُ، والزَّرْعُ والضَّرعُ، فَقَد كَانَت (جِرْجَا) دُرَّةً مِن الدُّرَرِ في صَعِيدِ مَصْرَ، حَيْثُ ذَكَرَ الْمَقْرِيزِيُّ في: "الْمَواعِظ والاعْتِبَـــار بِـــذِكْرِ الخُطَـــطِ والآثَار" أنَّ الصَّعِيدَ هُوَ الْمُرتَفَعُ مِنَ الأَرض، وَقِيْلَ: الأَرضُ الْمُرتَفِعَةُ مِـــن الأرض الْمُنْخَفِضَة، وَقِيْلَ: مَا لَم يُخَالِطُهُ رَمْلٌ وَلا سَبَخَةٌ، وَقِيْلَ: هُوَ وَجْهُ الأَرْض، وَقِيْـــلَ: الأَرضُ الطَّيِّبَةُ، وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ تُرَابٍ طَيِّبٍ، وَتَسْمِيَةُ هَذِهِ الجِهَةِ مِـــن أَرْضِ مِصْـــر بِهَذَا الاسْمِ إنَّمَا حَدَثَ في الإسْلامِ، سَمَّاهَا العَربُ بِذَلِكَ لأَنَّهَا جِهَةٌ مُرتَفِعَةٌ عَمَّا دُونَهَا مِن أَرْضِ مَصْرَ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ فِيهَا: أَعْلَى الأَرْض، أَوَ لأَنَّهَا أَرْضٌ لَيسَ فِيهَا رَمْـــلٌ وَلا سِبَاخٌ، بَل كُلُّهَا أَرضٌ طَيِّبَةٌ مُبَارَكَةٌ".[1]

وأَقُول: يَكْفِيهَا مَا يَمُدُّهَا بِهِ النِّيْلُ مِن مَاءٍ جَارٍ دَائِمٍ، ومَا يَمُدُّهَا بِهِ مِن الطَّمْـــيِ الذِي جَعَلَ أَرْضَهَا دَائِمَةَ الخُضْرَةِ والعَطَاء، وَلِمَ لا، وَقَد مَدَحَ اللهُ تَعَـــالَى خُضْـــرَةَ مِصْرَ وَزُرُوعَهَا، وَعُيُونَهَا، وَمَكَانَتَهَا، فَلَم أَعْلَمُ فِيمَا اطَّلَعْتُ مِن أَهْلِ (الْمَدائِن) أَرْضاً نَجَت مِن بَأسِ اللهِ عِنْدَمَا جَاءَهُم إلا مِصْرَ (الْمَحْرُوسَةِ) فَقَد خَرَجَت عَن سِيَاقِ عَذَابِ الأمَمِ السَّابِقَة واللاحِقَةِ مِن أَنْ يَأْخُذَ العَذَابُ الحَجَرَ والبَشَر، رَغِم أَنَّ فِرعَـــونَ قَـــال عَلَى أَرضِهَا: **(يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي)** **(سـورة القصـص:٣٨)** وَقَالَ أَبْعَدَهُ اللهُ: **(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى)** **(سورة النازعات:٢٤)**.

---

١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لتقِيِّ الدين المقريزي (ت:٨٤٥ ه) طبع: دار الكتب العلمية، بيروت:١٤١٨ه، (٤ أجزاء) انظر: ج١/ ٣٤٩

فَقَد أَهْلَكَ اللهُ فِيْهَا فِرعَونَ وَقَومَهُ بِأَن أَغْرَقَهُم جَمِيعاً فِي اليَمِّ، وَسَلِمَتْ مِصْرُ وَدِيَارُهَا وَجَنَّاتُهَا وَزُرُوعُهَا وَعُيُونُهَا، قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبَاً مُوسَى (عَلَيهِ السَّلامُ) بَعْدَمَا عَبَر اليَمَّ إلى سَيْنَاء بِبَنِي إسْرائِيل: **(وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) (سورة الدخان: ٢٤)** وَ(رَهْوَاً) أي وَاسِعَاً مَفْتُوحاً لا تَغْلِقْهُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) (٢٩) (سورة الدخان)** وَفِي هَذَا تَكْرِيمٌ لِمِصْرَ وَأَرْضِهَا.

حَيْثُ ذَكَرَ فِيهَا (النَّعْمَةَ) بِفَتْحِ النُّون، وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَينَ (النِّعْمَةَ) بِكَسر النُّونِ وَ(النَّعْمَةِ) بِفَتْحِهَا، والفَرقُ بَينَهُمَا شَاسِعٌ، فَـ(النِّعْمَةَ) بِكَسر النُّونِ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ مَا يَكفِيْكَ وَحْدَكَ، أَمَّا (النَّعْمَةِ) بِفَتْحِهَا فَتُقَالُ إِذَا كَانَ مَعَكَ مَا يَكْفِيْكَ وَيَفِيْضُ عَلَى غَيرِكَ.

وَقَد يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ (الصَّعِيدَ) كَانَ فَقِيراً، وَأَهْلُهُ فِي ضِيْقِ عَيْشٍ وَلَكِنَّ الْمَقْرِيزِيِّ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ الآنِفِ الذِّكْرِ عَن أَرْضِ الصَّعِيدِ فَيَقُولُ: " وَأَرضُ الصَّعِيدِ كَثِيرَةُ الْمَوَاشِي مِنَ الضَّأنِ وَغَيرِهِ لِكَثْرَةِ نِتَاجِهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّأسَ الوَاحِدَ مِن نِعَاجِ الضَّأنِ يَتَوَلَّدُ عَنْهُ فِي عَشْرِ سِنِينَ أَلْفٌ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ رَأسَاً ! وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ السَّلامَةِ، وَأَنْ تَلِدَ كُلُّهَا إِنَاثَاً، وَتَلِدَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَلا تَلِدُ فِي كُلِّ بَطْنٍ غَيرَ رَأسٍ وَاحِدٍ، وَإِلاَّ فَإِن وَلَدَت فِي السَّنَةِ مَرَّتَينِ، وَكَانَ فِي كُلِّ بَطْنٍ رَأسَانِ تَضَاعَفَ العَدَدُ، وَتَأَمَّل حِسَابَ مَا قُلْنَاهُ تَجِدْهُ صَحِيحَاً، وَقَد شُوهِدَ كَثِيراً أَنَّ مِن أَغْنَامِ الصَّعِيدِ مَايَلِدُ فِي السَّنَةِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَيَلِدُ فِي البَطْنِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ أَرْؤُسٍ." [١]

وَذَكَرَ الْمَقرِيْزِيُّ فَقَال: " وَيُقَالُ: كَانَ بِصَعِيدِ مِصْرَ نَخْلَةٌ تَحْمِلُ عَشْرَةَ أَرَادِبَ تَمْرَاً، فَغَصَبَهَا بَعْضُ الوُلاةِ فَلَم تَحْمِل فِي ذَلِكَ العَامِ وَلا تَمْرَةَ وَاحِدَةً، وَكَانَت هَذِهِ النَّخْلَةُ فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ (مِن النِّيْلِ) وَبِيْعَ مِنْهَا فِي الغَلاءِ كُلُّ وَيْبَةٍ (كَيْلَة) بِدِينَارٍ."[٢]

---

١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،(مرجع سابق) انظر: ج١/ ٣٥١

٢) المرجع السابق انظر: نفس الجزء ونفس الصفحة.

وَذَكَرَ صَاحِبُ "النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ فِي مُلُوكِ مِصْرَ والقَاهِرَةِ" "**أَنَّ وِلايَـــةِ جِرْجَـــا كَانَت تَمتَدُّ عَلَى جَانِبَي النِّيْلِ مِن مَدِينَةِ أَسْيُوط شَمَالاً إلى وَادِي حَلْفَا عِنْدَ الشَّـــلاَّلِ الثَّانِي جَنُوباً.**" [1]

وَعَلَى ذَلِكَ فَقَد كَانَت (جِرْجَا) تَضُمُّ آنَذَاكَ مُعْظَمَ مُحَافظَاتِ الصَّعِيدِ الْمَوجُودَةَ الآن، مِن أَسيوط التي كانت تُسَمَّي (سُيُوط) قَبْلَ الحَملَةِ الفِرنسِـيَّةِ إِلَـــى مُحَافَظَـــة (أَسْوان) آخِرُ مُحَافَظَاتِ الدَّولَةِ جُنُوباً، وَعَلَيهِ فَقَد كَانَت (جِرْجَا) مَطْمَعاً لِلوِلايَةِ، فَقَد ذَكَرَ الجَبَرتِيُّ في كِتَابِهِ: "تَارِيخِ عَجَائِبِ الآثَار"، أَنَّ بَعْضَ الأَعْرَابِ وَقَفَ فِي طَرِيقِ الحُجَّاجِ بِالعَقَبَةِ، سَنَةَ (١١٤٠هـ) فَاجْتَمَعَ "أَمِيرُ الحَجِّ رَضْوَانُ بِك، وَأَرسَلَ إِلى مُحَمَّد بِك قَطَامِش .. وَتَشَاوَرُوا فِيمَن يَذْهَبُ لِقَتَالِ الأَعْرَابِ فَقَال رَجُلٌ اسمُهُ الْمُتَرجَم: أَنَـــا أَذْهَبُ إِلَيهِم وأُنْقِذُ الحُجَّاجَ مِنْهُم وَلا آخُذُ مِن الدَّولَةِ شَيئَاً بِشَـــرْطِ أن أَكُـــونَ حَـــاكِمِ جِرْجَا، فَأَجَابُوهُ إِلى ذَلِك."[2]

وَنَقَلَ الْمَقْرِيزِيُّ عَن الأُدْفَوِيِّ في كِتَابِهِ "الطَّالِعُ السَّعِيد" أَنَّ "مَسَافَةَ إِقْلِيمِ الصَّعِيد الأَعْلِى، مَسِيرَةَ اثنَيْ عَشَرَ يَوماً بِسَيْرِ الجِمَال، وَعَرضُهُ ثَـــلاثُ سَـــاعَاتٍ وَأَكثَـــر، بَحَسَبِ الأَمَاكِنِ العَامِرَةِ، وَيَتَّصِلُ عَرضُهُ في الكُورَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِالبَحْرِ الْمِلْح (البَحْـــر الأَحْمَر) وَأَراضِي البَجَّة، وَيَتَّصِلُ فِي الكُورَةِ الغَربِيَّةِ بِأَلْوَاحٍ، وَهِيَ كُورَتَان: شَرقِيَّةٌ وَغَربِيَّةٌ، والنِّيْلُ بَينَهُمَا فَاصِلٌ، وَأَوَّلُ الشَّرقِيَّةِ مِن مَرْجِ بَنِي هُمَيم، الْمُتَّصِلَةُ أَرْضُهَا بِأَرَاضِي (جِرْجَا) مِن عَمَلِ (أَخْمِيم) وَآخِرُهَا مِن قِبْلِي (الْهوّ) [في نَجْع حَمَّادِي الآن] وَيَلِيهَا أَرَاضِي النُّوبَة، وَفِي هَذِهِ الكُورَةِ (تِيج، وَقِفْط، وَقُوص) وَأَوَّلُ الكُورَةِ الغَربِيَّـــةِ (بَردِيس) وتَتَّصِلُ أَرضُهَا بِأَرْضِ (جِرْجَا) وَفِي هَذِهِ الكُورَةِ الغَربِيَّةِ (سَمهُود) وآخِرُ

---

١) النجوم الزاهِرَة، في ملوك مصر والقاهرة، لِجَمَالِ الدِّين يوسُف بن تَغْرِي بَردِي، (ت:٨٧٤هـ) طبع دار الكتب المصرية (١٦ جزءاً) انظر: ج٦ ص:٣٨٣.

٢) تَارِيخُ عَجَائِبِ الآثَارِ في التَّراجُم والأَخْبَار،، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتـــي (ت:١٢٣٧هـ) طبع: دار الجيل، بيروت (٣ أجزاء) انظر: ج١/ ٢٤٩. (بتصرف)

الكُورَةِ الغَربيَّةِ (أَسْوان) وبِحَافَّتِهِ أكثرُ النَّخْلِ مِن الجَانِبَين، وتَبْلُغُ مَسَاحَةُ الأَرَاضِي التي فِيهَا النَّخْل والبَسَاتِين عِشْرِينَ أَلفَ فَدَّانٍ." (١)

وَيَتَحَدَّثُ الْمَقْرِيزِيُّ عَن عِمَارَةِ الصَّعِيدِ، وكِرَمِ أَهْلِهِ، خَاصَّةً زَمَن النَّاصِر مُحَمَّد بن قَلاوُون(٢)؛ فَيَقُولُ:" وبَلَغَ مِن عِمَارَةِ الصَّعِيدِ أَنَّ الرَّجُلَ في أَيَّامِ النَّاصِرِ، مُحَمَّد بن قَلاوُون، ومَا بَعْدَهَا كَانَ يَمُرُّ مِن القَاهِرَةِ إلى أَسْوَان، فَلا يَحْتَاجُ إلى نَفَقَةٍ، بَل يَجِدُ بِكُلِّ بَلَدٍ ونَاحِيَةٍ عِدَّةَ دُوْرٍ لِلضِّيَافَةِ، إذَا دَخَلَ دَارَاً مِنْهَا أُحْضِرَ لِدَابَّتِهِ عَلَفُهَا، وَجِيءَ لَهُ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ مِنَ الأَكْلِ ونَحْوُهُ.." (٣)

وَأَمَّا الزَّمَانُ فَإن (إقْلِيْمَ جِرْجَا) كَانَ مُنْذُ التَّارِيْخِ الْمَعْرُوفِ، وَاحِدَاً مِن نِقَاطِ البَرِيدِ، التِي يَمُرُّ عَلَيهَا الحُكَّامُ إلى السُّودَانِ والحَبَشَةِ، وَهُمَا مِن مُلْكِ مِصْرَ آنَذَاك، وَيَمُرُّ مِنْهَا الْمُسْلِمُونَ إلى الحِجَازِ لحَجِّ بَيتِ اللهِ الحَرَامِ مُرُورَاً بالبَحْرِ الأَحْمَرِ.

وكَانَ الخَلِيفَةُ (مُعَاوِيَةُ بنُ أبي سُفْيَانُ) هُوَ أَوَّلُ مِن وَضَعَ نِظَامَ البَرِيدِ في الإسْلام، لِيتَمَكَّنَ مِن السَّيطَرَةِ عَلَى أَرْجَاءِ دَولَةِ الإسلامِ الْمُمتَدَّةِ في عَهْدِه، وَقَد حَدَّدَ العُلَمَاءُ مَسَافَاتِ البَرِيدِ، وَحَدَّوا النِّقَاطَ التي كَانَ يَمُرُّ عَلَيهَا البريدُ آنَذَاكَ، خَاصَّةً في الصَّعِيدِ، وكَانَت (جِرْجَا) إحْدَى النِّقَاطِ فِيهِ، فَيذْكُرُ صَاحِبُ كِتَاب: "التَّعْرِيفُ بالْمُصْطَلَحِ الشَّرِيفِ" فَيَقُولُ: "اعْلَم أنَّ البَرِيدَ الْمُحَرَّرَ هُو أَرْبَعَةُ فَراسِخ، والفَرْسَخُ هُوَ ثَلاثَةُ أَمْيَالٍ، والْمِيْلُ: ثَلاثَةُ آلافِ ذِرَاعٍ بِالهَاشِمِيِّ، والذِّرَاعُ أَربَعَةٌ وَعِشْرُونَ إصْبَعَاً،

---

١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مرجع سابق) انظر: ج١ ص: ٣٥٠. (بتصرف)

٢) هُو الملك النَّاصر: محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي أبو الفتح، من كبار ملوك الدولة القلاوونية. له آثار عمرانية ضخمة، وتاريخ حافل بجلائل الأعمال. ولد سنة:٦٨٤هـ، وولي سلطنة مصر والشام سنة: ٦٩٣ هـ وهو صبي، وخُلِعَ منها لحداثته سنة:٦٩٤ه، وأعيد للسلطنة بمصر سنة ٦٩٨ ه، استمرَّ في مُلْكِ مِصر ٣٢ سَنَة، حتى مات بالقاهرة سنة: ٧٤١ هـ انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي: ج٧/ ١١.

٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مرجع سابق) انظر: ج١ ص: ٣٥١.

والإصْبعُ أربعَةُ شُعَيرات؛ ظَهْرُ وَاحِدَةٍ إلى بَطْنِ أُخْرَى، والشَّعِيرَةُ أرْبَعُ شَعْرَاتٍ مِن ذَنَبِ بَغْلٍ، فَهَذَا هُوَ البَرِيدُ الْمَعْمُولُ عَلَيهِ كُلُّ عَمَلٍ." (١)

وَقَد ذَكَرَ نِقَاطَ البَرِيدِ في الصَّعِيدِ مِنَ الجِيزَةِ إلَى النُّوبَةِ و(سَـــواكِن) وَمِنْهَـــا (جِرْجَا)، وَهِي عَلَى التَّوالِي: "(الجِيزة)؛ ثُمَّ (زَاوِيةُ أُمِّ حُسَين) ثُمَّ (مُنْيةُ القَائِد) ثُـــمَّ (وَنَا)؛ ثُمَّ (بِبَا) ثُمَّ (دَهْرُوط)؛ ثُمَّ (أقْلُوسْنا) ثُمَّ (مُنْيةُ ابن خَصِيْب) [مَدِينة الْمِنْيَا حَالِيًّا] ثُمَّ (رَبْع الكريمي) ثُمَّ (الأَشْمونين) ثُمَّ (ذَرْوَةُ سِرْبَام)؛ وتعرف: بـــ(ذَرْوَةُ الشَّـــرِيفِ) نِسْبَةً إلى حِصْنِ الدِّينِ بن ثَعْلَب، وَكَانَ قَد خَرَجَ وَمَلَكَ الصَّعِيد، ثُمَّ (البَحْرُ اليُوسُفِيُّ) نِسْبَةً إلى النَبِيِّ يُوسُف (عَليهِ السَّلامُ) ثُمَّ إلى (الفَيُّوم) ثُمَّ (مَنْفَلُوط) ثُمَّ (أَسْيُوط) ثُـــمَّ (طِمَا) ثُمَّ (الْمَرَاغَة) ثُمَّ إلى (بَلَسْبُورَة) ثُمَّ مِنْهَا إلى (جِرْجَا)؛ ثُمَّ (الْبَلْيَنَة)؛ ثُمَّ (هِـــوّ) [بِنَجع حَمَّادِي الآن] ثُمَّ (قُوْص) ثُمَّ من (قُوْص) يَرْكَبُ البَرِيدُ الهِجْنَ إلَى (أَسْـــوان) وإلى (عِيْذَاب)، ثُمَّ إلى (النُّوبة) أو إلى (سَوَاكِن)"(٢)

وَإذَا كَانَت (جِرْجَا) نُقْطَةً قَدِيمَةً مِن نِقَاطِ البَرِيدِ فَقَد صَارت إحْدَى الوِلايَـــاتِ مُنْذُ عَهْد مُحَمَّد عَلِي بَاشَا، مُؤسِّسُ مَصْرَ الحَدِيثَة، وَكَانَت مَرْكَزَاً لِجَلب الغِلال إلـــى الدَّولَةِ الْمِصْرِيَّةِ. كَمَا ذَكِر ذَلِكَ الْمَقْرِيزِيُّ في كِتَابِهِ:"البَيَانُ والإعْرَابُ عَمَّا بـــأَرْضِ مِصْرَ مِن الأَعْرَاب."(٣)

وَقَد ذَكَرَ الجَبَرْتِي في كِتَابِهْ: تَارِيخُ عَجَائِب الآثَارِ في التَّـــراجُم والأَخْبَـــار"، عَدَدَاً مِن أُمَراءِ وِلايَةِ جِرجَا، وَمِنْهُم: مُصْطَفَى بِـــك قَـــزلار، وَمُصـــطفى أفنْـــدِي

---

١) **التعريف بالمصطلَحِ الشَّريف، لأحمد بن يحي بـــن فضـــل الله القرشـــي العـــدوي العمـــري (ت:٧٤٩ه) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، طبع: دار الكتب العلمية، بيـــروت:١٩٨٨م، انظر:ص:٢٣٩.**

٢) **المرجع السابق، انظر:ص:٢٤٣.**

٣) **البَيَانُ والإعْرَابُ عَمَّا بأَرْضِ مِصْرَ مِن الأَعْرَاب، لتقيِّ الدين المقريزي (ت:٨٤٥ ه)، تحقيق: فردناند واسطون فيلد (مستشرق ألماني) طبع: جوتنجن، ألمانيا:١٨٤٧م. انظر: ص: ٢٦.**

الدِّمْيَاطِيِّ، وَمُحَمَّد بِك الفقَارِيِّ، وَحُسَين بِك كِشْكِش، وَحَسَن بِك الجَوَادِي، وَسُلَيمَان بِك الخَازِنْدَار. (١)

وَقَد سَكَنَ العَرَبُ الذِينَ جَاءُوا مِن الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ إقْلِيمَ الصَّعِيدِ بِعَامَّةٍ، وَكَانُوا مِمَّن جَاءَ مَعَ الفَتْحِ العَرَبِيِّ الإسْلامِيِّ بِصُحْبَةِ الصَّحَابِيِّ الجَلِيل: عَمْرو بن العَاص (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وَقَد ذَكَرَ الْمَقْرِيزِيُّ فَقَالَ: "وَكَانَت الكَثْرَةُ والغَلَبَةُ بِبلادِ الصَّعِيدِ لِستِّ قَبَائِل وَهُم: بَنُو هِلال، وَبَلِى، وَجُهَينَةُ، وَقُرَيْشُ، وَلواتَة، وَبَنُو كَلاب، وَكَانَ يَنزِلُ مَعَ هَؤلاءِ عِدَّةُ قَبائِلَ سِوَاهُم مِن الأنْصَار، وَمِن مُزَينَةَ، وَبَنِي دراجٍ، وبَنِي كِلاب، وَثَعْلَبَةَ وَجُذَام."(٢)

وَقَد ذَكَرَ عُمَر رِضَا كَحَّالَة، في "مُعْجَم قَبَائِل العَرَب القَدِيمَةِ والحَدِيثَة" بَعْضَ القَبَائِلَ العَرَبِيَّةِ التِي سَكَنَت (جرْجَا) وَمِنْهَا: "الرَّشَايْدَة: وَهِيَ مِن قَبَائِل العَرَب فِي مِصْر، وَتُنْسَبُ إلى عَرَب الحِجَاز، وَتُقِيمٌ في مُدِيرِيَّةِ: جِرْجَا."(٣) وَمِنْهَا قَبِيلَةِ: الحَرُوبَة".(٤) وَقَبِيلَة: الصَّبْحَة، وَهِيَ مِن قَبَائِل الحِجَاز أَيْضاً (٥) وَقَبِيلَة: وَاصِل."(٦)

وَمِن القَبَائِل أيضاً قَبِيلَة (مُزَينَة) وَهِيَ قَبِيلَةٌ مُضَرِيَّةٌ، وَقَبِيلَةُ (فَزَارَة)، وَهِيَ قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَيْسِيَّةٌ، وَقَبِيلَةُ (جُهَيْنَة) وَأَصْلُهَا مِن اليَمَن، وَسَكَنَت الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَة، وَمِنْهَا حَسَّانُ بن ثَابِت شَاعِرُ النَّبِي (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم) وَهَاتَانِ القَبِيلَتَانِ: (فَزَارَة) وَ(جُهَيْنَة) تَسْكُنَانِ في مَركز جُهَينَة، بِالقُرب مِن (مَركَز طَهْطَا) وَهُو مِن أعمَالِ (مُدَيرِيَّةِ جرْجَا سَابِقاً) مُحَافَظَةِ سُوهَاج حَالِيًّا.

---

١) تَارِيخُ عَجَائِب الآثَار في التَّرَاجُم والأخْبَار، للجبرتي، (مرجع سابق) انظر:ج١ ص:٨٨، ص:١١١، وَص:١٤٥، ص:٣١٥، وص:٥٠٦، وانظر:ج٢ ص:٦٢١.

٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مرجع سابق) انظر: ج١ ص: ٣٥١.

٣) مُعْجَم قَبَائِل العَرَب القَدِيمَةِ والحَدِيثَة، عمر رِضَا كَحَّالَة الدِّمشْقِي، (ت:١٤٠٨ه) طبع: مؤسسة الرسالة، بيروت:١٩٩٤م (٥ أجزاء) انظر: ج٢ ص:٤٣٤،

٤) المرجع السابق، انظر: ج١ ص:٢٦٥

٥) المرجع السابق، انظر: ج٢ ص:٦٣٠

٦) المرجع السابق، انظر: ج٣ ص:١٢٤١

أمَّا أَعْلامُ مُدِيريَّةِ جِرْجَا في العَصْرِ الحَدِيثِ فَهُم كُثْرٌ، وَقَد بَرَّزُوا في مَجَالاتٍ كَثِيرَةٍ، مِثْلَ: الفِقْهِ، وَمَشْيَخَةِ الأزْهَرِ، وَتَجْوِيدِ القُرآن، والأدَبِ وَالشِّعْرِ، والصِّحافَةِ، والعِلْمِ والتَّحقِيق، أَذْكُرُ مِنْهُم عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لا الحَصْرِ:

(*) **رِفَاعَة رَافِع الطَّهطَاوِيُّ**، وُلِدَ عام:١٨٠١م، في (طَهْطَـا) مِـن أعمَـالِ مُدِيريَّةِ (جِرْجَا)، وَهُوَ واحِدٌ مِن أَرْكَانِ النَّهْضَةِ في مِصْرَ الحَدِيثَةِ، تَعَلَّمَ في الأزْهَرِ، وَأرسَلَتْهُ الحُكُومَةُ الْمِصْرِيَّةُ إمَامَاً للصَّلاةِ وَالوَعْظِ مَعَ البِعْثَةِ الْمِصرِيَّةِ لِتَلَقِّي العِلْمَ في فَرنْسَا، فَتَعَلَّمَ الفِرنسِيَّةِ، وَعِنْدمَا عَادَ إلى مِصْرَ، وَلِيَ رئَاسَةِ التَّرجَمَةِ في الْمَدرسَـةِ الطِبِيَّةِ، وَأَنْشَأَ جَرِيدَةَ (الوَقَائِع الْمصرْيَّةِ) وَهِيَ الجَرِيدَةُ الرَّسْمِيَّةُ لِلدَّولَةِ، وَمَا زالـت تَصْدُرُ حَتَّى اليَومَ، وَتُوفِّيَ الشَّيخ: رِفَاعَة الطَّهْطَاوِيُّ (عام:١٨٧٣م) [١].

(*) **خَالِد الأَزْهَرِي**، واسْمُهُ : خَالِد بن عَبد الله بن أبـي بَكْـر بـن مُحَمَّـد الجِرْجَاوِيِّ، وَيُعْرَفُ بـ(الوَقَّاد) وُلِد (عَام:١٤٣٤م) في (جِرْجَا)، وَهُوَ نَحْوِيٌّ بَارِعٌ لَه: (الْمُقَدِّمَةُ الأزْهَرِيَّةُ في عِلْمِ العَرَبِيَّةِ) وَ(شَرْح الأجرُومِيَّة) وَلَهُ: (شَـرْح البُـردَة) وَ(التَّصْرِيح بمضمُون التَّوضِيح) وَهُوَ شَرْح (أَوضَحِ الْمَسَالِكِ في أَلفِيَّةِ ابن مَالِـك)، وَتُوفِّيَ عَام: (١٤٩٩م) وَهُوَ عَائِدٌ مِن الحَجِّ.[٢]

(*) **الجِرْجَاوِيُّ**، فَقِيهٌ مِن فُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّة، واسْمُهُ: عَبد الرَّحِيم بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد السَّيُوطِيِّ الجِرجَاوِي، مِن أهْلِ (جِرْجَا)، وَهُوَ إلى جَانِب الفِقْه، أديبُ، لَـه كُتُبٌ مِنْهَا: (بُغْيَةِ السَّالِكِ) في فِقْهِ الْمَالكِيَّةِ، و(الفَتْحُ القَرِيْبُ الوَافِي) شَرْحٌ لِمَنْظُومَـة مُحَمَّد حِفْنِي نَاصِف، في عِلمِ العَرُوض، وَ(بُّغْيَةِ الْمُسْتَفِيد في عِلْمِ التَّوحِيد) وَغَيـرِهِ مِن الكُتُب، تُوفِّيَ (عَام:١٩٢٤م). [٣]

---

١) الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (ت:١٣٩٦هـ) الطبعـة:١٥، دار العلـم للملايـين:٢٠٠٢م، الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، انظر: ج٤ ص:٢٦٢.

٢) الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (مرجع سابق) انظر: ج٢ ص:٢٩٧.

٣) الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (مرجع سابق) انظر: ج٣ ص:٣٤٦.

(*) **الشَّيْخُ: مُحَمَّد صِدِّيق الْمِنْشَـــاوِيِّ**، وَهُوَ الشَّيْخُ: مُحَمَّد بن صِدِّيق بن سَيِّد بن ثَابِت الْمِنْشَاوِيِّ، وُلِدَ في مَدِينَةِ (الْمُنْشَاة) التَّابِعَة لِمُدِيرِيَّةِ (جِرْجَا) آنَذَاكَ في صَعِيدِ مَصْرَ (عَام: ١٩٢٠م)، وَمَلأَ الدُّنْيَا بِصَوتِهِ الشَّجِيِّ في تَجْوِيدِ القُرآنِ وَتَرتِيْلِهِ. وَتُوفِيَ (عَام: ١٩٦٩م) عن ٤٩ عَامَاً. (١)

(*) **الشَّيخ: أَحْمَد رَافِع بن مُحَمَّد الحُسَينِي الطَّهطَاوِي**، وُلِدَ في (طَهْطَا) مِن أعمَالِ مُدِيرِيَّةِ (جِرْجَا) عَام:١٨٥٩م، وَهُوَ فَقِيهٌ حَنَفِيٌّ عَارِفٌ بالتَّفسِيرِ والأدَبِ، وَتَخَرَّجَ في الأزْهَرِ، وَتَصَدَّرَ للتَّدرِيس، وَتُوفِّيَ عَام:١٩٣٦م (٢)

(*) **الشَّيْخُ: مُحَمَّد مُصْطَفَى الْمَرَاغِي**، وُلِد (عَام:١٨٨١م)، بِمَدِينَةِ (الْمَرَاغَةِ) مِن أعمَالِ مُدِيرِيَّةِ (جِرْجَا) بِصَعِيدِ مِصْرَ، مِن دُعَاةِ التَّجْدِيدِ والإصْلاحِ، وَتَتَلْمَذَ عَلَى يَدِ الشَّيخ: مُحَمَّد عَبْدُه، وَوَلِيَ أعْمَالاً مِنْهَا القَضَاءُ الشَّرْعِيُّ، فَقَضَـــاءُ القُضَـــاةِ فـــي السُّودَانِ، (سنة: ١٩٠٨م – ١٩١٩م) وَتَعَلَّمَ خِلالَهَا الإنْجِلِيزِيَّةَ، وَعُيِّنَ شَيْخَاً للأزْهَرِ (سنَة: ١٩٢٨م) فَمَكَثَ عَامَاً، وَأُعِيـــدَ (سَـــنَة:١٩٣٥م) فَاســـتَمَرَّ إلـــى أنْ تُـــوفِّيَ (سَنَة:١٩٤٥م). (٣)

(*) **الشَّيْخُ: عَلِي يُوسُف**، مِن أكَابِرِ رِجَالِ الصَّحَافَةِ في الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وُلِد (عَام: ١٨٦٣م) في (بَلَصْفُورَة) مِن نَواحِي (جِرْجَا) بِصَعِيدِ مِصْرَ، وَنَشَـــأَ يَتِيمَـــاً، وَانْتَقَلَ إلى القَاهِرَةِ فَتَعَلَّمَ في الأزهَرِ، وَنَظَمَ الشِّعْرَ، وَلَهُ دِيوان: نِسْمَةُ السَّحَرِ، وأنْشَأَ مَجَلَّةَ الآدَابِ مُدَّةَ ثَلاثِ سَنَوات، ثُمَّ أصْدَرَ جَرِيدَةَ الْمُؤَيِّد، وَكَانت جَرِيدَةً ذَاتَ شَـــأنٍ في السِّيَاسَةِ الْمِصْرِيَّةِ، واسْتَمَرَّ صُدُورُهَا إلي قُربِ وَفَاتِهِ (عام:١٩١٣م)(٤)

---

١) **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، لإلياس بن حسين الساعاتي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر:٢٠٠٠م (جزآن) انظر: ج٢/ ٢٩٩. وما بعدها**

٢) **(المرجع السابق) انظر: ج١ ص:١٢٣، ومَابَعْدَهَا.**

٣) **الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (مرجع سابق) انظر: ج٧ ص:١٠٣.**

٤) **الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (مرجع سابق) انظر: ج٤ ص:٢٦٢.**

(*) **الشَّاعِر: محمَّد عَبْد المُطَّلِب**، مِن قَبِيلَة جُهَينَةِ، وُلِدَ في (بَاصُـــونَة) مِـــن قُرَى مُدِيريَّةِ (جِرْجَا) (عَامَ:١٨٧١م)، تَعَلَّمَ في الأزْهَر، وَهُوَ أَدِيبٌ خَطِيبٌ شَاعِرٌ مِن شُعَرَاءِ مَدرَسَةِ الإحْيَاءِ والبَعْث (الْمَدرسَة الكَلاسِيكِيَّة)، لَهُ دِيوانٌ شِعْرِيٌّ، وكِتَـــاب: (تَارِيخُ أدب اللغةِ العَرَبِيَّةِ) في ثَلاثَةِ أجْزَاءٍ، وكِتَابُ: (الجَولَتَينِ في آدَاب الدَّولَتَين): الأمويَّةِ والعَبَّاسِيَّةِ، وشَارَكَ في الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ ضِدَّ الإنْجِليـــز بِشِـــعرِهِ، وَمَقَالاتِـــهِ وَخُطَبِهِ، تُوفِّيَ (عَام:١٩٣١م)[١].

(*) **عَائِلَةُ شَاكِر**، وَهِيَ تُنْسَبُ للشَّيخ: مُحَمَّد شَاكِر الَّذِي يَنْتَهِي نَسَـــبُهُ إلـــى الحُسَين بن عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عَنه)، وُلِد (عَام:١٨٦٦م)، في (جرْجَا)، حَفِظَ القُرآن، وتَعَلَّمَ في الأزْهَر، وَعَمِلَ بَعْد تَخَرُّجِهِ في القَضَاءِ والفَتْوَى، وَكَانَ وَكِيلاً للأزْهَـــر، وَتُوُفِّيَ الأبُ مُحَمَّد شَاكِر (عام: ١٩٣٩م) وَكَانَ قَد أَنْجَبَ: الأسْتَاذ: أحْمَـــد مُحَمَّـــد شَاكِر (عَام: ١٨٩٢م) وَكَانَ أَبُوهُ قَد اصْطَحَبَهُ إلى السُّودَان حِينَ وَلِيَ القَضَاءَ هُنَاكَ (عام:١٩٠٠م) وبعدهَا تَعَلَّمَ في الأزهر، وَنَالَ شَهَادَة العَالمِيَّة: (عام:١٩١٧م) وَعَمِلَ بالقَضَاء، وَرَأَسَ الْمَحْكَمَة الشَّرعِيَّةَ العُلْيَا، واشْتَغَل بِالتَّأْلِيف بَعْدَهَا، وَمِـــن مُؤَلَّفَاتِـــه: (شَرْح مُسْنَد الإمَام أحمد بن حنبل) في خَمسَةِ عَشَرَ جُزءَاً، وَحَقَّقَ: تَفسِير الطَّبَرِي: (جَامِعُ البَيَان عَن تَأْوِيل القُرآن) وَحَقَّقَ: (سُنَن التِّرمِذِي)، وَحَقَّق: (الشِّعْر والشُّعَرَاءُ) لابن قُتَيبَةَ الدَّينَوري، وَحقَّق: (دَلائِلَ الإعْجَاز) لَعَبدِ القَاهِرِ الجُرْجَاني، وَغَيرُهُ كَثِير، وَتُوُفِّيَ الأسْتَاذ أحْمَد مُحَمَّد شَاكِر (عَام:١٩٥٨م)[٢]

هَذَا فَضْلاً عَن طَوَائِفَ كَثِيرَةٍ مِن الرِّجَال في كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ لَم يَتَّسِع الْمَجَـــالُ لِذِكرِهِم في هَذَا الْمَقَال الْمَحدُود، وَلَكِن يُمْكُن تَغْطِيَةُ ذَلِكَ في مَحَاوِرِ هَـــذَا الْمُـــؤتَمرِ العِلْمِيِّ إن شَاءَ اللهُ، مَع الدَّعَوَاتِ لَهُم بِكُلِّ تَوفِيقٍ.

تم بحمد الله

---

١) الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (مرجع سابق) انظر: ج٦ ص:٢٤٧.

٢) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية، محمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر، (٣ أجزاء) انظر: ج٢ ص:١٢٨. وانظر: الأعلام، لخير الدين الزِّرِكْلِي، (مرجع سابق) ج١ ص:٢٥٣.